

ملاحظات حول تطوير اللغة العربية لسايرة التطور العلمي التقني .

د. محمود الجلبي
عضو الجمع العلمي القراءي

المصطلحات العلمية والحضارية عنية متزايدة، كما اخذ الباحثون يعملون بجد في هذا المضمار ، ولكن لا بد من ان نؤكد نقطة مهمة وهي ضرورة العمل على توحيد هذه المصطلحات قبل ان تتعدد وتنتنوع في الاطوار العربية ، فيصعب بعد ذلك توحيدها بعد ان تكون قد رسمت في القطر الذى وجدت فيه . ان وجود مصطلحات موحدة متقد عليها او مقبولة في الاطوار العربية اصبح حاجة ملحة .

وما يجب التنويه به ان انشاء اتحاد الماجع العربية والاتحادات العلمية والمهنية الأخرى خطوة مهمة في تسهيل وتوحيد المصطلحات . وقد تم انجاز المعجم العسكري الموحد بسعي جامعة الدول العربية ، وتم انجاز معجم المصطلحات الطبية بسعي اتحاد الاطباء العرب ، كما اقرت مصطلحات كثيرة في مختلف العلوم في اجتماعات للمتخصصين او المعنيين بها في الاقطار العربية .

تضمن جدول اعمال مؤتمر التعریب الثاني المقرر عقده في الجزائر في شهر كانون الاول (ديسمبر) 1973 بحوثاً للمناشئة في الاجتماع العام للمؤتمر منها (الطرق المتعدة لتطوير اللغة العربية العلمية) ، وانترحت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم اعداد بحث عن الموضوع . فتقينا باعداد الملاحظات التالية الغرض منها اثارة النقاش وتوجيهه وجهة عملية

1 - ان اتساع اللغة العربية يجعلها قابلة للتطور لاستوعاب النمو السريع في مختلف العلوم والفنون ، وقد سبق لها ان استوعبت العلوم والفلسفة قبل مئات السنين ، وهي الآن ماضية في نفس السبيل .

2 - ومن اهم المعاشر الازمة لتطوير العربية وجود مصطلحات ترقى بالاغراض العلمية التي اصبحت سرعة نموها في سنوات اكثر مما كانت عليه في قرون . وقد اولت الماجع في البلاد العربية

3 — وقد كان تيسير اللغة العربية موضع اهتمام منذ عشرات السنين . ويجب ان نفرق بين مجموعتين من طلاب الدراسات العربية : اولئك الذين يختصون بها وعليهم اتقانها على اوسع مدى واولئك الذين يختصون بفروع اخرى من المعرفة كالطب والهندسة والعلوم المصرفية (البحثة) او التطبيقية ، والذين عليهم اتقان مقدار كاف يسهل لهم حسن الاداء من دون خطأ ، اذ لا يمكن الفصل بين الفكرة العلمية والتعبير عنها ، وللغة اداة عرض الفكرة وواسطة التفاهم بين المستقلين بالعلوم .

ان الحاجة الى لغة عربية للمستقلين بالعلوم واضحة ، وتزداد مع تقدم العلوم السريع ، ويوجد في لغات كثيرة كتب لغوية للمستقلين بالعلوم عامة والعلميين بفروع علمية او فنية خاصة . وقد حان الوقت لاعداد شيء من ذلك باللغة العربية . خاصة ونحن نجد كثيرا من المستقلين بالعلوم ليس بامكانهم الكلام او الكتابة بلغة صحيحة خالصة من الخطأ .

ولا بد ان نذكر ان طلبة المدارس بعد انتهاءهم احدى عشرة او اثنى عشرة سنة من الدراسة ليس بامكانهم — الا من ندر — التكلم او الكتابة دون لحن او خطأ كبير ، كما ان كثيرا من طلبة الجامعات في الدراسات العلمية وربما الادبية هم كذلك . فلا بد من بحث وتقديم الطرق التي يدرس بها الطالب اللغة العربية ، فهل الخطأ في اعداد الطالب ، ام في اعداد المدرس ، ام الخطأ في مادة وطريقة التدريس ، ام في الكتاب المدرسي ، ام الخطأ في اكثر من جهة واحدة .

4 — ولقد عملت لجان الاصول خاصة في مجمع اللغة العربية في القاهرة ثم في المجمع العلمي العراقي على تحليل بعض الصعوبات ، كما قام بعض الباحثين بشيء من ذلك وقد حظى القياس والاشتقاق واستعمال صيغ للدلالة على الاعراض او الحرف او الالات ، ولكن العربية ما زالت تحتاج الى كتاب في النحو والصرف يحتوى القواعد العامة ويتجنب الشواذ . ويوجد باللغات الأجنبية كتب من هذا النوع تتدرج مع الطالب ،

او تكتب لعلمي اللغة من الاجانب .
لقد جرت محاولات لتسهيل النحو وتيسيره ولكن الذي يحتاجه هو كتاب لطلبة العلوم لا لطلبة قواعدهم اللغة .

5 — يضاف الى ما تقدم توضيح الاملاء بحيث لا يترك مجالا للخطأ مثل ذلك تنقيط الياء لتفريقها عن الالف اليائية مثل المصنفي والمصنفي ، اذا لم يكن ثمة مجال لكتابة الالف المتصورة الفا قافية .

غير ان الدعوة الى اجراء تبديل في الحروف العربية لا يبرر لها وقد تؤدي الى قطع صلة الامة بماضيها وتراثها . اما مشاكل الطباعة فلم تمنع النشر باللغة العربية منذ ان عرفت الطباعة ، وحلها يكون عن طريق التطور التقني في هذا الشأن .

6. — الاسلوب العلمي — ان عرض الفكرة العلمية يحتاج الى اختيار دقيق لكلمات واستعمال موفق للجمل ، وذلك يستوجب تحديد المعانى واستعمال الكلمات بوضوح بحيث يقل المجاز المرسل وغيره مما ينافي دقة التعبير العلمية ، وقتل الصيغ والتعبير الذى فيها مجال كبير للتأنويل والتفسير ، ومن المستحسن ان يصار الى الاسلوب الموضوعى المجرد بدل الاسلوب الشخصى .

ومن الضروري ان تحتوى كتب الادب واللغة نماذج من الكتابات العلمية الى جانب الشعر والنصوص الادبية الاخرى . وهناك مسألة النسبة في اللغة وضرورة الاستعانة بها للتمييز الدقيق كأن ينسب بطرق مختلفة للتدليل على معانٍ مختلفة كأن يقال في النسبة الى كلمة بيضة بيضى عند ما تقصد البيضة ومشتقاتها ، ويقال بيضوى عند ما يقصد شكلها ، وكذلك النسبة الى الجميع او المفرد للتفریق فيقال جرثومى عند ما تقصد الجرثومة ويقال جراثيمى عند ما يقصد المختبر بعلم الجراثيم .

7 — ان الاستعمال الدقيق للمفردات يوجب بحث الترافق نهل هو ترافق صحيح ام ان لكل كلمة مدلولها المميز ، ام ان كل قبيلة كانت تستعمل

8 - على ان تسهيل اللغة العربية للعلوم يجب ان لا يدع مجالا لقلل العافية او الركبة الى اللغة الصحيحة ، فهناك درجات من البلاغة تتيح استعمال البليغ مع وجود الابلغ وكذلك هناك درجات كافية من المعرفة بقواعد اللغة واصولها لتؤدي الى اداء صحيح بها كتابة او تلما .

9 - ان استمرار البحث العلمي في اللغة واستنباط القواعد الشاملة من الامور الضرورية ، وتنذر يكون في استعمال الحسابية في ذلك ما يسهل هذه البحوث .

10 - ولأجل ان تتمكن اللغة العربية معايرة التطور العلمي والتكنى فلا بد من اتباع السبيل التالية :

1 - ايجاد مصطلحات موحدة تستعمل في البلاد العربية ، بملكانها معايرة التطور السريع في العلوم .

2 - استعمال الاسلوب الواضح الدقيق واللغة الصحيحة في التخاطب ولكتابة والتدريس ، وابتعاد وسائل الاعلام كالاذاعة من غير ذلك .

3 - تأليف المعاجم المتخصصة وقد الف بعضها ، ومن المفيد تأليف معجم للتطور الحضاري لاستعمال الكلمات .

4 - اصدارات نشرات او مجلات دورية باللغة العربية في مختلف العلوم تحتوى على البحوث الاصيلة والتطبيقية اضافة الى بحوث مراجعة المصادر والمستخلصات والخلاصات .

كلمة دون اخرى . وما يضرنا في اللغة العلمية اذا حدتنا لكل من هذه المترافقات مدلولا خاصا .
اما الاضداد فلا بد من اهمالها .
ان تحديد المعنى الدقيق للكلمة يستوجب معرفة تطور استعمالها .

ولنضرب لذلك مثلا كلمة التعرير . فالتعريف معان متعددة اقربها الى ما نحن بصدده تنول مجد الدين الشيرازي (الفيروزابادي) في القاموس المحيط (والتعريف بهذيب المطلق من اللحن) ، وفي لسان العرب لابن منظور قوله (وتعريف الاسم الاعجمي ان تتفوه على منهاجهما ، نقول عربته العرب واعربته ايضا) .

وفي المجمع الوسيط الذى اخرجه مجمع اللغة العربية التعريف الآتى (اعرب الاسم الاعجمى نطق به على منهاج العرب .. وعرب الاسم الاعجمى عربه ..)

وعند بدء المصطلحات العلمية بحث « التعريب » بحثا واسعا وتقرر استعماله فقط عند الضرورة القصوى .

ولكنا نجد انه اصبح للكلمة مدلول آخر ، فأصبح الكلام عن (تعريب التعليم) مألفا ويقصد به التدريس باللغة العربية ، وكذلك اسم مؤتمرنا هذا (مؤتمر التعريب الثاني) وكما سبق ان انشئ (المكتب الدائم لتنسيق التعريب) واصدر دراسات وابحاث عديدة .

